الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد.

قال تعالى في سورة البقرة الآية 172:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

المعنى الاجمالي :

لقد وهبنا الله سبحانه وتعالى النعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، فهو الذي سخر لنا كل ما في هذا الكون من النعم والعطايا من أجل عبادته ولكي تعين الإنسان علي معرفته و القرب منه تبارك وتعالي، وقد أمرنا الله عز وجل بأداء شكر هذه النعم فقال تعالى

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة: 152) .

ومن الواجب علي المسلم أن يستشعر فضل الله ونعمه عليه في كل وقت وحين والحرص علي ذلك .

فالله سبحانه وتعالى وعد الشاكرين بالجزاء العظيم وجعله سببا للحفاظ على النعم وزيادة العطاء كما أخبرنا ربنا تبارك وتعالى بذلك حينما قال (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم:7).

فنعم الله علينا عديده وأعظمها نعمة الهداية للإسلام والإيمان فهو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة والفوز بالجنة. والشكر سببه حصول النعم واندفاع النقم فإذا وقع ذلك شرع في مقابل ذلك شكر العبد لله تعالى كما قال تعالى: (وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (114) النحل). ولذلك يشرع للعبد سجود الشكر إذا حصلت له نعمه أو تجددت.

والشكر له ثلاثة أركان لا تصح إلا بها:

الأول: أن يشهد بقلبه بنسبة النعمة للمنعم الحق مع المحبة والخضوع له. قال تعالى: (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) النحل 53.

الثاني: أن يثني على الله بلسانه وينسب الفضل لله وحده ويتبرأ من حوله وقوته قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) الضحى .

الثالث: أن يستعمل النعمة ويسخرها في طاعة الله ولا يستعملها في سخط الله قال تعالى: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) سبأ 13. واعلموا أن الشكر سبب عظيم لثبوت النعم وزيادتها قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ابراهيم 7.

أما إذا جحد العبد النعمة بقلبه ولم يعترف بأنها من الله أو أنكر بلسانه أو استعملها واستعان بها في معصيته لم يكن شاكرا لله وكم زالت النعم والأمن وحل الهلاك والخوف والجوع ووقع التشرذم والتفرق وسقطت الدول في كثير من بلدان المسلمين عبر التاريخ لما كفروا بالنعم وأظهروا الفواحش وبدلوا شرع الله وأمنوا مكر الله وفرحوا بطرا فإن الناس الذين ينسبون نجاحهم وتفوقهم لذكائهم وجهدهم أو تجارتهم لحذقهم وصبرهم وكذلك الذين يستعملون نعم الله في المعاصي والمنكرات في شرب الخمور والفواحش والربا وقتل الأبرياء واستعباد الأحرار كل هؤلاء ليسوا من الشاكرين للنعم بل داخلون في كفر النعم وجحودها ويشملهم الوعيد وفعلهم مذموم شرعا.

قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – لرجل من همذان: "إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد ".

والشكرُ دليلٌ على أن العبدَ راضٍ عن ربِّه؛ فالشكرُ حياةُ القلب وحيَّوِيَّتُه، والشكرُ قيدُ النعم الموجودة، وصيدُ النعم المفقودة. الشكرُ دليلٌ على صفاء النفس، وطهارة القلب، وسلامة الصدر، وكمال العقل؛ بل إن الله –جل وعلا– خلقَ الناسَ من أجل أن يشكُروه، يقول –جل وعلا-: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل: 78].

أفلا يشكرون؟

من الذي خلقكم ثم يتوفاكم؟ إنه الله.

من الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم، ولا تعلمون شيئا؟ إنه الله

من الذي جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون؟ إنه الله

من الذي فضّل بعضكم على بعض في الرزق؟ الله

من الذي جعل لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، ورزقكم من الطيبات؟ إنه الله

من الذي جعل لكم من بيوتكم سكنا؟ إنه الله

من الذي جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم؟ إنه الله

من الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم؟ إنه الله

من الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته، فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله؟ إنه الله

من الذي خلقكم من ضعف؟ إنه الله. ثم جعل من بعد ضعف قوة؟ إنه الله؟ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة؟ إنه الله

من الذي أنبتكم من الأرض نباتا؟ من الذي جعل لكم الأرض بساطا؟ إنه الله

من الذي يقبض ويبسط وإليه ترجعون؟ إنه الله

من الذي أعلم بما كانوا يكتمون؟ إنه الله

من الذي يؤيد بنصره من يشاء؟ إنه الله

من الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء؟ إنه الله

من رءوفٌ بالعباد؟ من عزيز ذو انتقام؟ إنه الله

من سريعٌ للحساب؟، من شديدٌ بالعقاب؟، من بصيرٌ بالعباد؟ إنه الله

من خبيرٌ من بصيرٌ؟ من سميعٌ من عليم؟ من عزيز من حكيم، من غفورٌ من رحيم؟ من غفور من شكور؟ إنه الله، الله، الله سبحانه .

الفوائد :1- الشكرُ اعترافٌ من العبد بمنَّة الله عليه، وإقرارٌ بنعمِه عليه من خيرَي الدنيا والآخرة في النفس، وفي الأهل والمال والأعمال، وفي شأن العبد كلِّه.

2- النعم تدوم بالشكر والإنسان مهما بلغ سلطانه وكثر ماله وأتباعه فهو ضعيف وعاجز أمام قوة الله وملكه وسلطانه

3- لا تغتر بقوتك ولا تباهي بسلطانك ولا تتكبر بمالك فكل شيء يزول وكل شيء ينتهي وكل شيء تشعر أنه يمنحك القوة والعز من دون الله لن يبقى.

4- من أعظم النعم التي يجب أن يشكرها العبد نعمة الإيمان والهداية وذلك بالدوام عليها وطلب المزيد من الله وفضله.

5- أن عبارة " لا شُكرَ على وَاجِب " من الأخطاء المنتشرة، فهذه العبارة تفيد أن من يقوم بواجبٍ من الواجبات عليه فإنه لا يستحق شكراً، وهي مخالفة للحديث: (لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)، فكل مسلمٍ صنع لنا معروفاً، واجباً كان أو مستحباً، نشكره ونقول له: جزاك الله خيراً.

6- لا يمكن للعبد أن يشكر ربه إلا بتوفيق الله تعالى لعبده فينبغي للعبد أن يسال ربه أن يعينه وأن يلهمه وأن يوفقه للقيام بشكر نعمة الله عليه كما دعا سليمان ربه فقال {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: 19].

7- من الأسباب المعينة على شكر النعم:

أولًا: التأمل في نعم الله، واستحضارها في كل لحظة وحين، وعدم الغفلة عنها، فإن كثيرًا من الناس يتنعمون بشتى أنواع النعم من مآكل، ومشارب، ومراكب، ومساكن، ومع ذلك لا يستشعرون هذه النعم، لأنهم لم يفقدوها يومًا من الأيام، واعتادوا عليها، لذلك فإن الله يريد منا التأمل في هذه النعم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3].

ثانيًا: أن ينظر كل واحد منا إلى من هو أسفل منه، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه -: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

ثالثًا: أن يعلم الإنسان أن الله تعالى يسأله يوم القيامة عن شكر هذه النعم، هل قام بذلك أو قصر؟ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: 36]. وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: 8].

من فوائد وثمرات الشكر التي تعود على العبد:

1- الشكر أمان من عذاب الله:

قال سبحانه: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا } [النساء: 147]

2- الشكر سبب لزيادة النعم وحِفظِهَا:قال تعالى: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7].

3- الشكر موصلٌ لمرضاة الربِّ ومحبته:قال جلَّ شأنه: {وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر: 7]

4- الشكر سببٌ في نيلِ الأجرَ الجزيل:قال تعالى: {وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: 144]

5- الشكر ينجي العبد من المهالك:قال سبحانه مخبرًا عن قوم لوط: { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) }[القمر: 34 – 36]

إن فضيلة الشكر من أعظم النعم، ولا يمكن أن يحافظ على هذه النعمة إلا مُعانٌ من قِبَلِ الرحمن، ولذا كانت وصيةُ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– لمعاذٍ –رضي الله عنه– بقوله: "أُوصيكَ يا معاذ لا تَدَعَنَّ في دُبُر كُل صلاةٍ أن تقول: اللهُمَّ أعني على ذِكْرِك وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتك .... والله تعالى أعلم ..... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله